اسم المادة: الصاحب ساحب

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: الصاحب ساحب
من سلسلة: قيم تربوية
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

من النقاط المهمة جدًا على مستوى الأولويات، بالنسبة لأي حد يريد أن يتقرب إلى الله يعني، ويمكن هو لو فيه نصيحة واحدة فقط تاخدها في الدين كله خد هذه النصيحة، يعني لو واحد عايز يغيَّر حياته كلها وعايز نصيحة واحدة فقط معندوش وقت يسمع نصايح كتير، عايز بس حاجة واحدة بس يخلَّص فيها حياته كلها فهي هتكون هذه النصيحة؛ الصحبة.

موضوع اليوم: الصحبة، احنا اتكلمنا قبل كدا عن بيئة الإيمان، يعني موضوع بيئة الإيمان ده موضوع مهم اوي، لكن خلينا النهاردة نتكلم عن موضوع هو تقريبًا رقم واحد واتنين وتلاتة في حياة أي إنسان، وهو المدخل الرئيسي لمدخلات القلب عند الشباب بنسبة أكبر تتجاوز ٥٠٪؛ مسألة الصحبة.

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، الحمد لله على ما أحصى كتابه، الحمد لله عدد كل شيء، الحمد لله ملء كل شيء، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

ربنا -سبحانه وتعالى- لما تكلَّم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ" المزمل: ٢٠، "وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ" يعني فيه مجموعة من الناس كانت مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، كانت مصاحبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، كانت حياتها مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذه الطائفة هي أعلى الناس درجات، همَّ أعلى الناس على الإطلاق، يعني أبو بكر الصديق ده؛ ما من رجل بعد الأنبياء والمرسلين أفضل من الصديق، يعني هو أفضل من صحب جميع الأنبياء والمرسلين أبو بكر الصديق، لماذا؟ لأنه صَحِب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الطباع سرَّاقة

فكرة الصاحب، أنت أي إنسان، دي قواعد عامة بقى قبل ما نتكلم على فكرة الصاحب، أي إنسان بيتأثر بمن حوله، قلبك بيتشرَّب ما حوله، يقولوا الطباع سرَّاقة، يعني إيه سرَّاقة؟ يعني فيه واحد تقعده جنبك يقولك هو حرامي، هو مش هيعرف يقعد هو طبعه كان حرامي، مبيعرفش يقعد من غير ما يسرق، فكل ما يقعد جنبك هتلاقيه بإيه؟ فيه حاجة بتنقص ده إيه ده؟ أصل هو كان زمان حرامي، هو حياته كانت في السرقة، فبيقولوا الطباع سرَّاقة؛ يعني الطبع بيسرق لوحده، يعني لما بتقعد مع حد أنت ليك طبع وهو ليه طبع، غصبٍ عنك الطبع

بتاعك بيسرق من الطبع بتاعه، ده من غير أي نوع تحكم، هو طبعك بيسرق وطبعه بيسرق، الطباع بتسرق من بعضها البعض، القلوب بتتأثر حقيقةً بما تشاهد، بتتأثر بصحبته.

لو أنت إنسان جاي من مجتمع نضيف جدًا، طيب ده معاناة الشباب اللي جايين من مغتربين، اللي كان مسافر السعودية، واللي كان عايش في مكة واللي كان عايش في وسط الحرم وبعدين فجأة نزل بقى إيه نزل في ثانوي ولا في جامعة مصر، فبقى بدأ يحس إن فيه إيه، أيًا كان أنت جاي منين؛ من مكان الطاعة أو أنت كنت في وسط بيئة صالحة وبعد كدا فجأة اتفتحت على بيئة فساد، قلبك بيتغير وبيتأثر ببيئة الفساد بلا خلاف.

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيتكلم عن تغيّر الأشياء بالاحتكاك، بيقولك إن الحجر الأسود كان أصفى من اللبن، كان لونه أبيض جدًا سوَّدته خطايا بني آدم، الحجر الأسود ده اللي هو في الكعبة فيه حتة كدا اللي بيمسَّها تنزل عنه ذنوبه أو خرج كيوم ولدته أمه، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول إن الحجر اللي جاي من الجنة، حجر جاي من الجنة، تأثر بمعاصي الناس واسوَّد! تخيل بقى لما الحجر اسوَّد أمال قلبك هيبقى عامل ازاي؟ أو قلوبنا هتبقى عاملة ازاي لما تحتك بالمعاصي؟ يعني الحجر اللي جاي من الجنة اسوَّد، يعني اللي جاي من وسط مكان في غاية النقاء والصفاء اسوَّد لما نزل الأرض، فكيف بقلوب بني آدم؟

فطبيعي إن القلوب بتتأثر، طبيعي جدًا إن القلوب بتسود مع المعاصي، الحجر الأسود لما نزل أصفى، أبيض من الصفى ولما احتك بذنوب بني آدم سوَّدته خطايا بني آدم، تخيل بقى كم من شاب صاحب قلب، وكم من إنسان كان صاحب فطرة نقية وكان صاحب عزيمة في الدين وبعدين بقى احتك بناس صحبة سيئة؛ معاصي، أغاني، نساء، فجور، ألفاظ سيئة، تخيل هيبقى عامل ازاي يعني؟ قلبه هيبقى عامل ازاي؟ طاقته وهمته للطاعة هتبقى عاملة ازاي؟ لذلك مهم جدًا إن احنا نسأل نفسنا سؤال: من نصاحب؟ أنت بتختار هتاكل ايه، بتختار هتشرب ايه، وبتختار هتلبس ايه، لذلك مهم زي ما أنت بتختار الحاجات دي إنك تختار أنت هتصاحب مين.

المرء على دين خليله

يعني أهل الفساد أو الصحبة السيئة بتأثر فيك تأثير خطير، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "الرجلُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم من يُخالِلُ"[1]، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيديك نصيحة واحدة بسيطة واضحة بيقولك: إن أنت هتبقى زيك زي أصحابك، فإذا أردت أن تعرف من فلان فانظر إلى أصحابه، واحد مصاحب ناس بتاعت مخدرات هيبقى بتاع ايه يعني؟ واحد مصاحب ناس بتاعت كورة هيبقى ايه؟ واحد مصاحب ناس أهل صلاح هيبقى ايه؟

مهم جدًا المرء على دين خليله؛ يعني أنت دينك هو دين أصحابك، يعني أنا لو عايز أسأل عليك أنت جاي تتقدم لواحدة رايح تتجوز، هسأل على مين؟ هقولهم مصاحب مين؟ لقيناه مصاحب ناس صالحين هيقول ينفع نتكلم، مصاحب ناس فاسدين هينفع نتكلم، المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، "الرجلُ" الإنسان، الإنسان على دينِ خليلِه يعني على عادة أصحابه وطريقتهم وسيرتهم "فلينظرْ أحدُكم من يُخالِلُ" ليتأمل ويتدبر هو رايح يخالل مين، يعني إيه يخالل؟ كلمة الخُل أو الخليل هنا غير الصاحب والصديق، يعني لفظ الصديق هو لفظ مذكور في القرآن "أَوْ صَدِيقِكُمْ" النور: ٦١، اللي هو الشخص اللي بيصدُقك، صديقك اللي يصدقك القول، وده ممكن تدخل بيته وتاكل من عنده من غير إذن؛ لأن ده زي أخوك، وده مذكور في كتاب الله في آية الإذن، الصاحب اللي أنت بتصاحبه؛ اللي هو الملازم، الخليل: ده

[1] صحيح أبي داود

اللي بيتخلل شعاف القلب أو اللي بيتخلل الحياة، اللي هو واحد أنت بقى بينك وبينه بقى نوع من أنواع الأريحية، معدتش بتحس إنه فيه أي نوع من أنواع التكلف معاه، ده خليل، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لازم تنظر أنت مين خليلك.

لما الراجل اللي راح قتل ٩٩ نفس، الحديث الطويل اللي الناس بتشرحه كتير اوي وقاله أنا عايز نصيحة، راح لعالم قاله نصيحة، أنا عايز أتوب، ليَّ توبة؟ قال له ليك توبة، قاله ايه؟ قاله أصحابك، قاله اهجر قومك واذهب إلى أرض كذا فإن فيها قومًا يعبدون الله، قاله غيَّر صُحبتك، لو غيرت صُحبِتك هتبقى إنسان مختلف، لو غيرت بيئتك هتبقى إنسان مختلف، الإنسان اللي إمكانياته ضعيفة لكن محطوط في وسط بيئة نضيفة يقدر يطلع إنتاج كويس، الإنسان اللي امكانياته قوية لكن محطوط في وسط بيئة ضعيفة عمره ميطلَّع إنتاج، هيبقى دايمًا إنتاجه فيه مقومات شديدة ليه؟ لأن هو لياقه ضعيف، لذلك الإمام الغزالي كان بيقول: "مجالسة الحريص ومخالطته تحرِّك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخالطته تزهد في الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء".

نقطة مهمة اوي إنك أنت لو صاحبت واحد بخيل هيبقى ايه؟ هتلاقي نفسك غصب عنك بقيت بتفكر بطريقة الإيه السحتوت، قاعد تحسب كل حاجة وليه وعمل ايه وبتاع وكدا، لو أنت بتصاحب واحد بالنسباله الدنيا ملهاش قيمة اوي هتلاقي نفسك بعد فترة الدنيا بدأت تزهد في قلبك، لو واحد مصاحب واحد الدنيا عنده مُعظَّمة اوي هتلاقي نفسك بقيت كذلك، المرء على دين خليله دي حقيقة.

فلذلك مهم جدًا إن احنا نختار مين صاحبنا، مين اللي بنمشي معاه، مين مصادر تصرفاتنا، أنت بتفضفض مع مين، أنت بتقعد مع مين، أنت بتتناقش مع مين، أنت بتجادل مع مين، أنت قاعد بتثير موضوعاتك مع مين؛ لأن لو واحد ليه اتجاه معين هو بيقودك في اتجاهه، هو غصبٍ عنه.

أبو بكر أصبح الصدّيق لما صاحب النبي –صلى الله عليه وسلم–، الغلام اليهودي لما سمع كلام النبي –عليه الصلاة والسلام– في اللحظة الأخيرة، النبي –عليه الصلاة والسلام– إيه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– نجَّاه الله به لما قال: "قُل: لا إله إلا الله" فأبوه قاله: "أطِعْ أبَا القَاسِمِ"[٢]، شوفوا مجرد إنه كان عارف النبي –عليه الصلاة والسلام–، شوفوا معرفة النبي –عليه الصلاة والسلام– نجدته فين، لو مكنش هو عارف النبي –عليه الصلاة والسلام–، لو مكنش من مداخل حياته النبي –صلى الله عليه وسلم–، لو مكنش مقرر إن هو يصاحب واحد زي النبي –عليه الصلاة والسلام–، أبوه قالك لا بما إن الراجل ده على دين أنا مش هتبعه، شوفوا أنا عايز أقولك إنه مجرد إن هو صاحب النبي أو قَبِل إنه يكون بينه وبين النبي –عليه الصلاة والسلام– علاقة هذه نفعته حتى في اللحظة الأخيرة، إن مكنش فيه إلا اللحظة الأخيرة اللي ربنا –سبحانه وتعالى– نجَّاه بيه بإيه؟ ببركة إنه هو فتح من مداخل قلبه أن يكون هناك رجل من أهل الحق.

فنقطة تأثير الصحبة على الناس، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "كما لا يُجتنَى الشوكِ من العنبُ لا يَنزلُ الأبرار منازلَ الفجار"، يعني عمرك ما هتزرع شجرة عنب وتطلعلك شوك، وعمرك ما هتزرع شجرة شوك وتطلعلك عنب، لو أنت عايز تتمتع بثمار العنب هتزرع شجرة إيه؟ عنب، لو أنت عايز تتمتع بثمار المانجا هتزرع شجرة مانجا، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول هو كدا بالظبط "كما لا يُجتنَى الشوكِ منَ العنبُ، لا ينزل الأبرار منازلَ الفُجَّارُ" يعني الأبرار لهم منزل يختلف عن منزل الفجار، فالطريق بتاع الأبرار غير طريق الفجار، أنت بتختار، ولا هو بيتفرض عليك؟ غالبنا بيعتمد على موضوع الصحبة على موضوع الإيه الفرض؛ اللي هو أنت دايمًا رد فعل، أنا بقولك لا.

[٢] صحيح البخاري

أول نقطة هناخدها في الدرس النهاردة أو في مجلس النهاردة: إن احنا لابد إن احنا نتوقف في مسألة الصحبة عن مرحلة ردود الأفعال، إن أنا مش هصاحب اللي اتفرض عليا، اللي اتفرض عليك ده زميل المدرسة، زميل الجيران، زميل النادي، لا لا أنا مش هعمل ده، أنا هختار، أنا اللي هختار ولو أنا مش هختار على الأقل هاستطيع إن أنا أرفض الصاحب السيء، يعني لو لم أجد صاحب يُعين، فعلى الأقل هاستطيع إن أنا إيه؟ أنا مش هكمل في وسط الصحبة دي. دول ينفعوا معارف، ينفعوا ناس سلام عليكم وعليكم السلام وليهم حقوق الإسلام العامة، لكن إنك أنت يبقى ده خليلك لا أنا مش عايز أبقى كدا، أنا مش عايز دي تبقى حياتي.

الصاحب الصالح والصاحب الغير فاسد

ونفرَّق يا جماعة ما بين واحد صاحب صالح وما بين واحد صاحب يقولك أنا صاحبي مش فاسد، لا خليني أنا أكلمك الصاحب ده، دي مسألة مهمة جدًا تخيل كدا أنا بقولك ايه هو الأكل ده ينفع تاكله؟ يقولي ده بقاله يومين بايت هنا، هقولك ما هو مفسدش، هو مش فاسد بس ممكن تاكله عادي؛ يعني مدة صلاحيته لسه موجودة، ده هتاكله ازاي يعني؟! هتاكله، حد هياكله أصلًا! ولو هو أكله، هياكله لما يكون بقى خلاص يعنى مفيش إلا ده، هيموت من الجوع لكن لو أي بديل تاني هيقولك لا يا عم مليش فيه، مش هعرف آكل الأكل اللي بايت بقاله يومين في الشارع ده، تقوله ده لسه مفسدش صدقني ده تاريخ الصلاحية بتاعه لسه فيه، يقولك يا عم أنا ايش ضمني، ففكرة إن أنا يعنيني الصالح مش فاسد دي هتترتب على فهمي للدين أصلًا؛ لأن احنا أحيانًا يا جماعة بنعتبر الطاعات فقط أو بنعتبر الصلاح بترك المنكرات والكبائر يعني ما بيزنيش، وحقيقةً ترك المنكرات والكبائر فيه ترتيبات عالية، يعني فيه ترتيب مثلًا اسمه الصلاة، فأنا لو أنا حطيت الصلاة؛ واحد مابيصليش بس مابيزنيش ده إنسان صالح ولا إنسان فاسد؟ فاسد مابيصليش؛ لأن معصية ترك الصلاة أعظم من أي معصية أخرى، احنا تصورنا للدين اللي هو العبادات التركية فقط أو الأشياء اللي هي ترك المنكرات الظاهرة فقط، أحيانًا فيه معاصي طامّات؛ يعني واحد مبيذكرش ربنا، مبيصليش، ما بيبرش أبوه وأمه، لكن هو على مستوى العلاقات والأخلاق العادية مثلًا مبيشتمش، ومبيسرقش فده لما هتيجي تقيمه ده أنت هتصاحبه؟!

هنيجي نتكلم واحنا بنتكلم في صفات الصاحب الصالح، ربنا -سبحانه وتعالى- أمر الناس إن هي تصاحب أو تجلس مع هؤلاء الصالحين ليه؟ لأن الطباع سرَّاقة؛ لأن المرء على دين خليله، لأن الصحبة تؤثر، لأن المجتمع من حولك يؤثر، فأمرنا الله -سبحانه وتعالى- قال: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" التوبة:١١٩، يعني إيه مع الصادقين؟ خليكم معاهم يعني متقعدوش مع الخائضين، عارف "وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ" المدثر: ٤٥:٤٦، هو إيه اللي وداكوا هنا؟ "مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ" المدثر:٤٢، هو إيه اللي قعَّدكوا في سقر؟ يعني تخيلوا كده أهل الايمان ربنا قال: "اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"، يبقى أول صفة من الصفات المنصوص عليها في الصحبة الصالحة: أن يكون من أهل الصدق، من أهل الصدق، مش من أهل النفاق ولا من أهل الكذب، لو لقيت واحد كذاب أو منافق ابعد عنه، ينفع تعرفه عادي ما أنت بتعرف كل الناس، بتعرف الكافر والفاجر والمنافق والمفسد بتعرف كل الناس، لكن ده يصاحبك، ده يبقى خليلك، ده يدخل بيتك، ده يقعد معاك قعدات طويلة، ده تديله وقتك! لا، لا خالص، خليك مع الصادق ده أمر شرعي واضح، ربنا -سبحانه وتعالى- تكلم عن هؤلاء اللي هما اللي قاعدين أي كلام بيتقال، وأي حاجة بتتفتح، وأي موضوع بيتعمل قال: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الأنعام:٦٨، يبقى

متقعدش مع واحد ظالم، يبقى ايه؟ يبقى دي نقطة تانية إن أنت "فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، الشرك ظلم عظيم، الظلم درجات، لكن من الحاجات المهمة جدًا إنك أنت واحد مصاحب واحد بيشرك بالله طب ده هيبقى ايه يعني؟ متخيل ده هيبقى عنده عقيدة قوية جدًا ولا بعد فترة من الفترات تلاقي بدأت عقيدته ايه؟ تضعف يوم عن يوم.

الجليس الصالح والجليس السوء

النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: "إنَّما مثَلُ الجليس الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجد مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً"[٣]

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول الجليس ده حاجة من اتنين، زي واحد بيبيع ويشتري كدا، بيقولك أنت رايح تبيع وتشتري، الجلسة دي بيع وشراء، فيه واحد طلع من البيعة والشراء كسبان، وفيه واحد طلع من البيعة والشراء ايه؟ خسران، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيشبه المجلس بمجلس بيع وشراء، المجلس اللي أنت مع واحد صاحب صالح قالك أنت كسبان على كل الأحوال، كسبان ازاي؟ كسبان إن أنت إما اشتريت منه؛ إما اشتريت منه ريحة فأنت هتفضل ريحتك معطرة؛ لأنك أنت لما قعدت مع الصاحب الصالح خدت منه لفظة، خدت منه كلمة، خدت منه نظرة، خدت منه رد فعل، خدت منه خُلق، خدت منه آداب، خدت منه عبادة، خدت منه ذكر من أذكار الله –سبحانه وتعالى– ذكره قدامك، خدت منه ابتسامة، خدت منه خير، فبيقولك إنك أنت لما طلعت كأنك أنت اتعطرت، الناس بتحب تقرّب من صاحب العطر جدًا، لما يخش واحد كدا من الأثرياء ريحته حلوة بتلاقي الناس كلها ايه تحب تقعد معاه، لما يجي يصلي يحب يصلي جنبه، لما يخش واحد بقى ريحته طالع من بكبورت ولا ريحته سيئة ويجي يصلي تلاقي الناس ايه؟ والاتنين واقفين تلاقي الناس بتحب تقف جنب ده، لو فيه قعدة هتلاقي الناس جاية تقعد جنب أبو ريحة طيبة وبعدت عن اللي رائحته فيها عرق أو قاذورات أو غير ذلك، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقولك إن الجلسة اللي أنت قعدتها مع الواحد ده، فبيقول: "مثَلُ الجليس الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ" شبَّههم باتنين، قالك إن حامل المسك ده بياع، البياع ده هتقعد معاه يإما هيقولك اتفضل، اتفضل فعقبال ما هتطلع هتلاقي هدومك كلها بقت ايه؟ بقت عطور فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ يعني يعطيك وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وإما إن أنت اشتريت منه فأنت بقى عندك بقى ريحتك حلوة، وإما أن تشم منه، أقل حاجة خالص، أنت نفسك لا أخدت على ايديك، ولا خدت في جيبك، ولا اشتريت بس على الأقل أنت طول ما أنت قاعد مرتاح، التاني بقى وَنَافِخِ الْكِيرِ نافخ الكير ده واحد قاعد بينفخ، عارفين الراجل الحداد اللي بيجي يعمل النحاس ده بيبقى، على فكرة دي مش شتيمة في النحَّاسين ولا في الحدَّادين إنما ده تشبيه لنقطة إن أنت الراجل في أثناء عمله هو بيطلع شرارة نار؛ فهو مجلس السوء ده أو مجلس اللي فيه واحد سيء وقاعد بيطلع أفكار سوء، هو قاعد بيطلعلك فكرة سوء، لما تقوله ده أنا بشتكي من كذا وكذا يقولك اعمل كذا، اعمل كذا كل فكرة شيطان لوحدها، كل فكرة تحس إن أنت قاعد مع شياطين، فنافخ الكير حاجة من اتنين: "إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ" يعني يا إما أنت ثيابك هتتحرق؛ لأنك أنت ثيابك ده دينك "وَلِبَاسُ التَّقْوىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ" الأعراف:٢٦، دينك بيتحرق وأنت قاعد معاه، أخلاقك بتتحرق وأنت قاعد معاه، المجلس الواحد طالع منه دماغك اتحرقت، قلبك اتحرق، وإما أن تشم منه رائحة سيئة "وإمَّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً".

---

[٣] صحيح مسلم

"يُخْذِيَكَ" يعني يعطيك، الإمام النووي وهو بيشرح الحديث ده، الحديث في الصحيحين، وهو بيشرح على شرح مسلم في الحديث بيقول: "فيه فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير، والمروءة، ومكارم الأخلاق، والورع، والعلم، والأدب، والنهى عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطلته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة" ابن بطّال في شرح البخاري بيقول: "نبه على الازدياد من العمل الصالح؛ لذلك أمر -عليه الصلاة والسلام- من مجالسة العلماء، ولزوم حِلق الذكر، وشبه الجليس الصالح بالعطار إن لم يصبك من متاعه لم تعدم منه ريحًا طيبة، ألا ترى قول لقمان لابنه: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بالركب؛ فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء" يعني زي ما أنت الأرض لما بينزل عليها مطر بتحيا، كذلك القلوب لما بتقعد وسط الصالحين بتحيا، قال: لعل أن تصيبهم رحمة.

خدوا بالكم يا جماعة إن علي بن أبي طالب رأى رجلًا يومًا يحمل أمه في الطواف، فراح يطوف وراه، يعني واحد بيطوف حوالين الكعبة وشايل أمه، فعلي بن أبي طالب راح يطوف وراه، فسُئل في ذلك قال: "علمت أن هنا مهبط الرحمة" قالهم الراجل ده أنا حبيت أصاحبه، أمشي وراه؛ شوفوا الصحابة كانوا بيفكروا ازاي!

ثمرة مجالسة أهل الفضل

فهذه ثمرة مجالسة أهل الفضل ولقائهم وفيه بركة أعمال الخير، وأن بعضها يفتح بعض ويعين على بعض، إن الصاحب الصالح بيفتحلك باب بتروح معاه، يقولك ما تيجي نطلع مقابر، متيجي نروح مش عارف تدبر، متيجي نروح نصوم ونفطر مع بعض، متيجي نزور مريض، متيجي نصلى في الجامع ده فيه الشيخ فلان بيقرأ قرآن، ده فيه درس في الحتة الفلانية، ده بتحكيله بتقوله ده أنا عندي مشكلة يقولك يا أخي بر أبوك وأمك وبرضه لازم تبرهم وتستحمل وتصبر، بتقوله دا أنا عندي حاجة في الحتة الفلانية يقولك طب تعالى نحل، هلم بنا نسأل فلان أو نسأل علان، هو رجل حريص عليك، يصدُقك، يبيصَّرك بعيوبك، ويُذكِّرك بنعم الله وآلائه، يذكرك بطاعات الله، الطاعات يفتح بعضها بعض، لذلك مهم جدًا مسألة إيه؟ مسألة الصاحب دي، إنك أنت تشوف أنت بتصاحب مين، الجليس الصالح بيأمرك بالمعروف، متزعلش لو واحد بيأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر، أحيانًا الناس بتزعل يقولك ده بيقولي وبيعيدلي، يا عم والله دي حاجة كويسة جدًا إن هو فيه حد في الزمن ده لسه بيأمر وينهى، لما تلاقي واحد أخوك بيشتد عليك وبيقولك لأ اتقِ الله ومينفعش تعمل ده؛ دي نعمة، بيسمَّعك علم نافع، بيقولك قول صادق، بيقولك حكمة، بيبصرك بنعم ربنا -سبحانه وتعالى- عليك، بيذكرك بعيوبك، كلنا بنزعل لما حد يذكرنا بعيوبنا مع إن أنا عايز أقولك إن أنت لما كان عمر يدعو لهذا الذي يذكره عيوبه يقول: "رحم الله أهدى لي عيوبي"، هو مش جاي يفضحك قدام الناس ده جاي بيقولك في وشك بينك وبينه، واحد جايلك قدام كدا يقولك على فكرة أنا شايف إن أنت عندك مخطئ في كذا، أو أنت غضبان في كذا، أو أنت المفروض مكنتش تعمل كذا، ده تزعل منه ليه؟ ده بيتهمني! هو مش بيتهمك، ده راجل بيرشدك إلى ما فيه الخير، فكر في الكلام ممكن يكون هو مخطئ، قول له جزاك الله خيرًا إن أنت ركزت معايا وإنك أنت بصرتني بحاجة، وبعد كدا فكر في الكلام لقيت الكلام صحيح خلاص، لقيت الكلام فعلًا غلط أنت مخسرتش حاجة، والشخصية اللي زي دي متفرطش فيها، مالك بن دينار كان بيقول: "لأن أنقل الأحجار مع الأبرار -بيقولهم لو إن أنا أقعد مع الأبرار يخلوني أشيل حجارة- خير لي من أن آكل حلوى مع الفجار" أحسن ما أقعد مع ناس من أهل الفجور يعزموني على ايه؟ على المحمدي، إن أنا قاعد وآكل كباب وكفتة وكل الملذات وفي الآخر خالص أنا أصلًا قاعد مع

ناس بتشتم ومبتصليش، لأ لما أقعد مع واحد ويزعقلي ويقولي أنت مبتعملش أنت مبتسويش، بيقول: "لأن أنقل أحجار مع الأبرار خير لي -من أن ايه- آكل حلوى مع الفجار".

الجليس الصالح إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أصابتك فاقة جاد لك بماله، وإذا رأى منك حسنة عدَّها، وإن رأى منك سيئة كتمها وسترها، لا تخاف بريقه، ولا تختلف طريقه.

فضل الصحبة الصالحة يا جماعة ده منصوص عليه شرعًا، يعني ربنا -سبحانه وتعالى- أمر الصحابة إن هما يتخيروا أصحابهم، أمر الصحابة إن هما لما يجوا يصاحبوا يصاحبوا على دين، بل أوثق عرى الدين الحب في الله والبغض في الله، يعني أعلى حاجة في الدين إنك تغير مجتمعك على الدين، إنك لما تيجى تصاحب تصاحب على دين، ولما تيجى تفارق تفارق على دين؛ لأن احنا غالبنا بيبقى النفس فيها ايه؟ فيها منه شيء، يعني دايمًا النفس هي اللي بتتحكم في ده، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- بيقول إن دي من أعلى درجات أو من أوثق عرى الإيمان دي مش ممكن تتفك، الناس اللي أنت صاحبتهم في الدين، اللي أنت معرفتهمش إلا في دين، اللي أنت علاقتك بيهم منشأتش إلا في دين، بيقول دي من أعلى درجات الإيمان، إنك أنت بتبدأ تغير مجتمعك على الدين، إن أنت تصاحب ناس في طاعة الله -سبحانه وتعالى-.

عرى الإيمان بتتفك، يعني عارفين لما عروة، واحد شد العروة كدا فممكن يفكها تتقص، أوثق عروة اللي هي العروة الوثقى اللي هي التوحيد دي قوية جدًا، دي مش سهل تتفك خالص، أوثق عروة بعد التوحيد هي ايه؟ الحب في الله والبغض في الله، ده مترتب عليه ثواب؛ إن أنت لما بتحب واحد بتحب تقعد معاه، بتحب تزوره، بتحب تبذله من وقتك، من مالك، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- بيقولك لو أنت بذلت من وقتك لواحد أنت بتحبه لله، أنت بتحب فلان ليه؟ جارى ظريف من الآخر كدا متوافقين مع بعض لما بقوله حاجة بيقولي حاضر، اتعرفت عليه عشان خاطر جدع، اتعرفت عليه لأنه زميلي في الفصل، زميلي في المدرسة، زميلي في الجامعة، زميلي في الشغل، زملاء دراسة، زملاء عمل، جاري في المنطقة واحنا في سن واحد فبنلعب كورة مع بعض بيباصِيلي كويس، لما بقول حاجة بيشجعني وبيسقف لي، فبيعملي لايك على الحاجات بتاعتي فأنا بيقى مزاجي حلو معاه، اللي تصاحب حد في الله مختلف تمامًا، النبي -عليه الصلاة والسلام- بيقول إن هذا الذى صاحب أحدهم في الله وأحب أحدهم في الله ثم ذهب يزوره، أو بذل له من وقته وماله، أو نصحه، النبي -عليه الصلاة والسلام- بيقول لو عمل ده لله ده ربنا يحبه بده، أنت متخيل يعني ايه ربنا يحبه، متخيل إن ربنا يحبك لمجرد إنك أنشأت علاقة بتقربك من ربنا، النبي -عليه الصلاة والسلام- بيقول: إن الله يقول: "حقَّتْ محَبَّتِي" يعني حق على الله أن يحب هذا، الله أحق على نفسه "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا" النساء:٨٧، "وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ" التوبة:١١١، جعل على نفسه حق، يقولك حقك، خد حقك "حقَّتْ محَبَّتِي -لمين- للمُتَحابّينَ فِيَّ، وللمُتزاوِرينَ فِيّ، وللمتباذلِينَ فِيّ، وللمُتَناصِحينَ فِيّ"[٤]، يعني واحد ناصح واحد والله العظيم لا عايز منك حاجة ولا طالب منك حاجة ولا هستفاد منك حاجة في النصيحة، أنا جاي أنصحك ليه؟ لله.

من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ايه؟ "وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ"[٥]، الحب ده خلاهم اتجمَّعوا واتفرقوا، لما اجتمعوا اجمَّعوا لله، ولما اتفرَّقوا اتفرَّقوا على الله، يعني اتفرقوا عشان يشتغلوا للدين، فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يا أيُّها النَّاسُ، اسمَعوا واعقِلوا، واعلَموا

[٤] أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير
[٥] صحيح البخاري

أنَّ للهِ –عز وجل– عِبادًا ليسوا بأنبياءَ ولا شُهَداء، يَغبِطُهم النَّبيُّونَ والشُّهَداءُ على مَجالِسِهم وقُربِهم مِن اللهِ" يعني يوم القيامة النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول للصحابة خدوا بالكم فيه ناس يوم القيامة الأنبياء والشهداء هيقولوا ايه ده الناس دي طلعت في المكان ده ازاي؟ فيقول الناس: من هم يا رسول الله؟ كل الناس بتقول: يا رسول الله هم مين دول؟ "فجَثَى رَجُلٌ مِن الأعرابِ مِن قاصيةِ النَّاسِ، وألْوى بيَدِه إلى نَبيِّ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–، فقال: يا نَبيَّ اللهِ، ناسٌ مِن النَّاسِ ليسوا بأنبياءَ ولا شُهَداءَ، يَغبِطُهم الأنبياءُ والشُّهَداءُ على مَجالسِهم وقُربِهم مِن اللهِ! انعَتْهم لنا، حَلِّهم لنا –يَعني صِفْهم لنا– شَكِّلْهم لنا، فَسُرَّ وَجهُ رسولِ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–" النبي –عليه الصلاة والسلام– كان عايز حد يقول صفهم لنا عشان الناس تسأل هما مين دول؟ فالراجل لما سأل النبي –عليه الصلاة والسلام– فرح إن حد سأله عشان يجاوب، "فقال رسولُ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–: هم ناسٌ مِن أفناءِ النَّاسِ ونَوازِعِ القَّبائلِ، لم تَصِلْ بيْنَهم أرحامٌ مُتقاربةٌ، تَحابُّوا في اللهِ وتَصافَوا، يَضَعُ اللهُ لهم يومَ القِيامةِ مَنابرَ مِن نورٍ، فيُجلِسُهم عليها، فيَجعَلُ وُجوهَهم نورًا، وثيابَهم نورًا، يَفزَعُ النَّاسُ يومَ القِيامةِ ولا يَفزَعونَ، وهم أَولياءُ اللهِ الذين لا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحزَنونَ"[٦]. ليه؟ لأن ناس تحابوا وتصافوا، بينهم صفاء، بينهم علاقة جميلة، الصداقة في الله أو الصحبة الصالحة هي الوحيدة اللي هتنفعك.

من هم الأخلاء؟

الخليل ده يا جماعة، الصاحب اللي أنت بتروح وتيجي معاه ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول إن كل خلة لا تنفع، قال: "الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ –تخيلوا– إِلَّا الْمُتَّقِينَ" الزخرف:٦٧، يوم القيامة كل الأخلاء تتحول هذه العلاقة؛ علاقة الخُلة، وعلاقة الصداقة، وعلاقة الصحبة الملازمة دي تتخيل إن كل العلاقات دي كلها تتحول إلى أعداء! عدوا! عدو ده العُدوَة المكان البعيد، العدو ده اللي أنت بيعاديك، اللي بيتمنى إنه يأخذ منك ولا يعطيك، فتخيل إن هذه العلاقة تحولت كل العلاقات اللي بنيت على غير شرع دي "الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ" ايه؟ "يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" قال: "إِلَّا الْمُتَّقِينَ" يبقى العلاقة الوحيدة اللي هتنفعك علاقتك بإيه؟ بأهل التقوى، إن أنت تكون من أهل التقوى تُفاجأ إن العلاقة تنفعك يوم القيامة، إن صاحبك اللي أنت صاحبته في الدين ده، الجلسة اللي أنت جلستها في الدين دي، التزاور اللي أنت تزاورته في الدين ده، البذل اللي أنت بذلته من وقتك للدين ده هذا ينفعك، قال: "الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ * يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ" الزخرف ٦٧:٦٨، فهم يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون؛ هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الشفاعة

الشفاعة، حديث الشفاعة الطويل إن الصاحب ده ممكن يشفع لك، أنا لسه بقولكم ازاي إن الغلام لما دخَّل من مدخلاته معرفة النبي –صلى الله عليه وسلم– ازاي إن ربنا نجاه بيه، هو بالظبط كدا النبي –عليه الصلاة والسلام– بيتكلم في الشفاعة بيقول ايه: "حتَّى إذا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما مِنكُم مِن أحَدٍ بأَشَدَّ مُناشَدَةً لِلَّهِ في اسْتِقْصاءِ الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَومَ القِيامَةِ لإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ في النَّارِ" يعني أكتر حد هيجي يشفع لصاحبه يوم القيامة، بيقول أكتر حد مناشدة لله، يقوله يارب أنا هدخل الجنة وصاحبي فين؟ بيقول هو يجي يوم القيامة يريد أن يُخرج صاحبه من النار، إن واحد كفة الحسنات رجحت على كفة الإيه؟ السيئات، فدخل الجنة، وبعدين مرت باقي

[٦] أخرجه أحمد والحاكم في المستدرك

الحساب، وبعدين يبيص مالقاش صاحبه فيقول: يارب فلان، فلان كان معاه، كان بيعمل أعمال صالحة بس في لحظة من اللحظات عمل أعمال سيئة فكفة السيئات رجحت على الحسنات، فيقول النبي –صلى الله عليه وسلم– "حتَّى إذا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما مِنكُم مِن أحَدٍ بأَشَدَّ مُناشَدَةً لِلَّهِ في اسْتِقْصاءِ الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَومَ القِيامَةِ لإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ في النَّارِ، يقولونَ: رَبَّنا كانُوا يَصُومُونَ معنا ويُصَلُّونَ ويَحُجُّونَ، فيُقالُ لهمْ: أخْرِجُوا مَن عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ علَى النَّارِ، فيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قدْ أخَذَتِ النَّارُ إلى نِصْفِ ساقَيْهِ، وإلَى رُكْبَتَيْهِ"[٧]، ربنا –سبحانه وتعالى– بشفاعة هؤلاء الصالحين يحرِّم أن النار تأكل ايه؟ تاكل هؤلاء، فبيقولهم خشوا هاتوهم، ادخلوا هاتوهم، فتخيل إن واحد دخل النار يطلَّع صاحبه! هو سؤال هو الراجل ده يستحق العذاب ولا ميستحقوش؟ يستحق العذاب؛ لأن كفة سيئاته رجحت على كفة حسناته، لكن فيه طاعة هو استفاد بيها يوم القيامة، لم تتوقف منفعة هذه الطاعة فين؟ في الدنيا، ايه بقى الطاعة دي؟ الصحبة، إن فيه طاعة ثوابها مستمر معاه لحد امتى؟ لحد يوم القيامة، إن يُفاجأ إن صاحبه اللي صاحبه في الله ده، اللي عرفه في الله، اللي قرر إنه يصاحبه، ده قرار، احنا أحيانًا بنسيب موضوع الصحبة دايمًا إلى ايه؟ إلى الاضطرار، اللي هي جت كدا.

طبعًا الثبات على الطاعة أنا بقولكم إن لو ليس هناك إلا نصيحة واحدة فلتكن هذه النصيحة، اللي هو ايه؟ الصاحب الصالح؛ يعني أمسك في إيه في حياتي عشان ألتزم، عشان أثبت على الدين، الصاحب الصالح.

كم من رجل كان رجل من أهل التقوى وكان حافظ كتاب ربنا، لما التحق بصحبة سيئة ضاع، وكم من رجل كان من أفجر ما يكون لما التحق بصحبة صالحة أصبح من الأتقياء، عمر كان بيقولوا: "لو أسلم حمار الخطاب لن يسلم عمر بن الخطاب" لما صاحب الصديق بقى اسمه الفاروق، أنتوا متخيلين النقلة اتنقل منين لفين؟ كانوا بيقولوا الحمار ممكن يسلم لكن عمر مش ممكن يسلم، عمر كان يعذب الناس على الإسلام، شوفوا الصاحب بيودي الإنسان فين؟

أبو طالب حمى الدعوة، وحمى الدين، وكان من أكتر الناس بذلًا للنبي –صلى الله عليه وسلم–، لما جيه يموت النبي–عليه الصلاة والسلام– بيقولُّوا معدش قدامك إلا فرصة واحدة، كلمة واحدة تقولها، يعني معدش قدامه في الحياة إلا كلمة واحدة، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: قل كلمة أشفع لك بها عند الله، بيقولوا قول كلمة التوحيد، كلمة واحدة، هو واحد كل فرص الحياة انتهت نفذت لم يعد أمامه إلا الكلمة الأخيرة، والنبي –عليه الصلاة والسلام– عنده أمل، إن كلمة أخيرة قولها ما دام ده مفيش متاح إلا ده، ومفيش أي إمكانية للطاعة إلا دي قولها، كلمة! يبص كدا يلاقي أبو جهل قاعد قدامه وسهيل وعقبة وأصحابه فقالوا: أتترك دين آبائك، أتترك دين أجدادك؟ فقال: على ملة عبد المطلب، شوفوا صحابه ودوه فين، صحبة، إن واحد قدامه صاحب بيشده للطاعة والتاني بيقولوا ايه؟ التاني بيقوله: أتترك دين آبائك؟

الصحبة تغفر الذنوب

الصحبة بتغفر الذنوب، حديث "هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"، عارفين الحديث؟ "إنَّ لِلَّهِ –تَبارَكَ وَتَعالَى– مَلائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا معهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بأَجْنِحَتِهِمْ، حتَّى يَمْلَؤُوا ما بيْنَهُمْ وبيْنَ السَّماءِ الدُّنْيا، فَإِذا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إلى السَّمَاءِ، قالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ–، –وَهو أَعْلَمُ بهِمْ–: مِن أَيْنَ جِئْتُمْ؟" ملائكة لقت مجلس ذكر يذكر فيها الله

[٧] صحيح مسلم

قامت قاعدة، وتحف بعضها البعض من السماء الدنيا إلى السماء، فربنا –سبحانه وتعالى– يقول لهم: من أين جئتم؟ فيقولوا: يارب من مجلس ذكر، "فَيقولونَ: جِئْنَا مِن عِندِ عِبادٍ لكَ في الأرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قالوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا :لَا، أَيْ رَبِّ قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قالوا: مِن نَارِكَ يا رَبِّ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لَا، قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: قدْ غَفَرْتُ لهمْ فأعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قالَ: فيَقولونَ: رَبِّ فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إنَّما مَرَّ فَجَلَسَ معهُمْ" يعني ملايكة جاية تكتب الذكر، وتلتمس الذكر، فوقعت على قوم صالحين فرفعت الأمر، رفعت الصحف، فربنا –سبحانه وتعالى– أنزل المغفرة فوري "فيَقولونَ: رَبِّ فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ" جاء لحاجة، يعني هو مكنش جاي عشان يذكر، هو كان جاي مستني فلان عشان يخلص فلقى إنه هيقعد هيقعد فقعد "فيَقولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"[8]، قال لهم لمجرد إنه جلس معاهم، لمجرد إنه قعد مع الصحبة الصالحة دي وجلس في مجلس الطاعة "هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ" فغفر الله –سبحانه وتعالى– له.

- يبقى احنا اتكلمنا على ثواب الصحبة الصالحة في "وجبت محبتي" أن الله يحب.
- النقطة الثانية: إنهُ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إن هؤلاء كل من صاحب في غير طاعة أصبحوا أعداء يوم القيامة، إلا المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هيأمنوا من فزع يوم القيامة.
- التالتة: إن هو الصاحب الصالح يشفع لك.
- الرابعة: إن الصاحب الصالح تُغفر لك ذنوبك بإيه؟ بمجالسته "هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُم" و "وَلَهُ غَفَرْتُ" لمجرد إنك أنت جالسته وصاحبته في طاعة؛ غفرت الذنوب.

طبعًا مسألة عندي ذنوب كتير أعمل ايه؟ تبدل السيئات حسنات، عن حديث سهيل بن حنظلة قال: "ما جَلَسَ قومٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عز وجل، إلَّا ناداهُمْ مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئاتُكُمْ حَسَناتٍ"[9]، قعد مع ناس بيذكروا ربنا وقعد معاهم يذكر ربنا، ايه اللي حصل؟ بُدلت سيئاتهم حسنات، بدلت سيئاتهم حسنات بايه؟ بإنه جلس مع قوم يذكرون الله.

السكينة تنزل على من صحب الصالحين، قال: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فيما بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[10].

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "المؤمنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفُّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ"[11]، من الحاجات المهمة جدًا إن أنت أخوك بيبصرك بعيوبك، فبتبقى دايمًا في تقدم، دايمًا في علو، ليه؟ لأنك دايمًا بتبقى شايف عيوبك، تخيل لما واحد واقف في المرايا، فلما وقفت في المرايا لاقيت دي ايه، دي مطلعتش نضيفة، ده محتاجة تتنضف، ده محتاجة تتغير، ايه ده دا أنا شعري مش سليم، ايه ده دا أنا عندي هنا مشكلة، "المؤمنُ مرآةُ أخيه" فأنت بتشوف عيوبك مع إخوانك، إما بطريقة مباشرة وإما بطريقة غير مباشرة، ليه؟ أنت بتلاقي نفسك في نفسك شح فبتلاقي صاحب صالح كريم فتبدأ ايه ده أنا مبفكرش كدا ليه؟ أنت في نفسك غضب فبتلاقي صاحبك حليم، هو أنا

[8] صحيح مسلم
[9] رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني
[10] صحيح أبي داود
[11] أخرجه أبو داود، والبخاري في الأدب المفرد

ليه مش كدا؟! فبتشوف الموضوع بطريقة غير مباشرة، أو بطريقة مباشرة إنه يقولك: على فكرة أنت كدا مخطئ في كذا، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "المؤمنُ مرآةُ أخيه يكفُّ عليه ضيعتَه" يعني لما تيجي تضيع تلاقي أخوك بيشدك، "ويحوطُه من ورائِه" لما تيجي تقع تلاقي حد بيسندك، فهو بيشدك ويسندك، اللي هي سيدنا موسى طلب، طلب صاحب، لما ربنا أمره إنه هو يذهب إلى فرعون "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي" طه: ٢٥:٢٩، بيقولوا إن الوزير: من الوزر الذى يتحمل معه، الوزير إن واحد شايل مسئولية معاك، "وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي" طه: ٢٩:٣١، الأزر: من الإزار، اللي هو بيستر العورة، فقاله أنا عايز واحد يستر عورتي، لما يطّلع على معصية، فيه واحد لما بيطّلع على مشكلة عندك يعمل ايه؟ يجيب الصاحات ويزفك، وفيه واحد راجل صالح بينصحك ويسترك "ويحوطُه من ورائِه" قال: "وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي *كَيْ نُسَبِّحَكَ" طه ٣٢:٣٣، يشترك معايا في العبادة، أعرف أعبد ربنا معاه؛ لأن الإنسان ضعيف بنفسه، لكن قوي بإخوانه.

الصاحب الصالح مفتاح للخير

يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ"[١٢]، من الحاجات المهمة اللي أنت هتستفيد جدًا منها من الصاحب الصالح، في ثواب الصاحب الصالح: مسألة زيادة الإيمان والتقرب إلى الله بشتى الطاعات؛ لأنه بيفتح لك مفاتيح، مفتاح للخير، بيدلك على الخير، بيدلك على مفهوم من مفاهيم الدين، على قيمة من قيم الشرع، على طاعة، على معصية نتجنبها ازاي، على تجربة حياتية، على أثر من آثار النبي –صلى الله عليه وسلم–، بيفتح لك باب خير، بيعلمك شيء ينفعك سواء في الدنيا أو في الآخرة، الانتفاع بدعائهم بظهر الغيب.

يعني شتان بين من يقول: "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" الحشر:١٠، وبين "كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا" الأعراف:٣٨، يعني ده مشهد وده مشهد تاني خالص، مشهد من المشاهد إن فيه واحد يجي كل لما تدخل أمة عليه يلعن، عارف أنت واحد بيدعي على كل ضعفًا من النار إن ربنا يضاعف له العذاب، وواحد تاني بيقول: "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا" إن أنت هتستفيد بدعاء هؤلاء، يحفظون الوقت والعمر من الإهدار، عن أبي قلابة قال: "التقى رجلان في السوق، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: تَعَالَ نَسْتَغفر اللَّهَ فِي غَفَلَةِ النَّاسِ فَفَعَلَا، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا فَلَقِيَه الآخر فِي النَّوم، فَقَال: عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ الْتَقَيْنَا فِي السُّوقِ" يعني لا يستدل دايمًا بمسألة المنامات لكن فكرة إنك تشوف الناس كانت بتفكر ازاي، الناس كانت بتفكر في ايه، احنا الشرع بالنسبة لنا مابناخدوش من منامات ولا رؤى الناس، لكن نقطة إنك أنت بتشوف الصالحين كانوا بيفكروا ازاي، ازاي إن هو فاكرها، إن لما شاف رؤيا قالوا أنت ايه اللي حصل؟ قاله ده أنا ربنا غفر لي، قاله ليه؟ قاله: لما قعدنا نذكر مع بعض في السوق في وقت غفلة الناس، لا يخفى عليكم النبي –عليه الصلاة والسلام– أول ما هاجر آخى بين المهاجرين والأنصار، ليه؟ حتى يستفيد الناس من بعضهم البعض، حتى تستقر مسألة المؤاخاة دي، إن يبقى فيه علاقة قوية بين الصالحين بعضهم وبعض.

من الحاجات التي بتستفيدها إن بتنصح، سلمان آخى أبو الدرداء، أبو الدرداء كان عنده فكرة عن الدين اللي هي ايه؟ صيام طول النهار، قيام طول الليل ملوش علاقة بأي حاجة إلا ده، فسلمان كان أقدم منه، فسلمان ذهب يومًا يزور أبو الدرداء فوجد امرأة أبو الدرداء –وده

[١٢] حسنه الألباني

كان قبل نزول آية الحجاب– وجد امرأة أبو الدرداء شـكلها ايه؟ الراجل متجوز جديد وامرأته شـكلها مش مهتمية بنفسـها ولا أي حاجة خالص، فقال: "ما لكِ متبذلة؟" فقالت: "إن أخوك لا حاجة له في النساء" طبعًا سلمان أقدم من أبي الدرداء، فأبو الدرداء هنا، أبو الدرداء ده حكيم الصحابة، شوفوا أخوه فاده ازاي، فأخوه هو عرف عنه حاجة محدش يعرفها فقرر إنه يعالج، هو هنا شايف إن أبو الدرداء شايف الدين بطريقة فيها نوع من أنواع الإيه؟ الخشونة شوية، اللي هو صيام طول النهار وقيام طول الليل، فهو أراد إنه يعلمه إن الدين حقوق، إن ده مش متاح لك، ده حاجة أنت ممكن تفرح بيها، لكن حقيقةً أنت محتاج تؤدي الحقوق التي عليك، فقاله: أنا ممكن أبات عندك النهاردة، قاله ممكن تبات عندي، فطبعًا أول ما الليل جه، قام وقف أبو الدرداء بعد العشـا قام ايه الله أكبر وعايز يصـلي، فسـلمان قاله: لا لا مش هنصـلي دلوقتي، طبعًا أنت جايلك الشـيخ بتاعك فأنت عايز تعمل حاجة دين، فالشـيخ بتاعك هو الأدرى منك، والأعلم منك، فسـمع فقال: نم الآن، فنام أبو الدرداء، فانتصـف الليل، قام أبو الدرداء عايز يصـلي، فسـلمان قاله ايه؟ قال: كيف الوقت أو ما الوقت الآن؟ فقال: انتصـف الليل، فقال: نم الآن، فنام أبو الدرداء، فلما جاء الثلث الأخير من الليل قام سـلمان فقام وتوضـأ فقال: قم الآن، فقام أبو الدرداء فقام فصليا، فلما أصبح فضلوا يصلوا لحد ما الفجر أذن، سمعوا الفجر فسلمان أخد أبو الدرداء، طبعًا سلمان هنا عمل ايه؟ عمل عَمَل هو أعلى الأعمال، ايه هو العمل؟ إنه صـــلى في التلت الأخير من الليل، ده أعلى درجة ايه؟ أعلى القيام، أبو الدرداء كان هيجيب الليل من أوله لآخره، ربما كان هيضعف في التلت الأخير من الليل فيفوته، فقام سلمان قام قايل له: يا أبا الدرداء "إنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَق فنام، وإن لزوجك عَلَيْكَ حَقّ، وإن لضيفك عليك حق، وإن لربك عليك حق فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ"، قاله ريّح نفسك وقوم صلى وادي لربنا حقه، وادي لزوجتك حقها؛ الحق ده ربنا اللي حقه ليها، وادي لضـيفك حقه، ففضـلت الكلمة ترن في دماغ مين؟ أبي الدرداء لحد لما راح للنبي –عليه الصـلاة والسـلام–، قاله يا رسـول الله حدث بيني وبين أخي كذا وكذا وقال لي كذا وكذا، هو برضـه لسـه مش مقتنع اوي فقال النبي –عليه الصـلاة والسـلام–: "صَـدَقَ سَـلْمانُ"[13]، شـوفوا الصـاحب هو هنا، هو اطَّلع على حاجة محدش يعرفها، يعني دي حاجة خاصة في بيتهم الخاص، فهنا بعد ما اطلع عليها ايه اللي حصل ايه؟ قرر إن هو ياخد رد الفعل الطبيعي إنه هو ينصح، ونصح فعلًا وقوّمه.

مجرد حبك لهم يرفع مكانك يوم القيامة؛ إنك أنت لما بتحب الصـالحين، وتبذل لهم، وتتناصـح معهم وتجالسـهم وتزاورهم، وحديث النبي –صـلى الله عليه وسـلم– اللي هو حديث عن ابن مسـعود قال: "جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسـولِ اللَّهِ –صَـلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ– فَقالَ :يا رَسـولَ اللَّهِ، كيفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أحَبَّ قَوْمًا ولَمْ يَلْحَقْ بهِمْ؟ فَقالَ رَسولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–: المَرْءُ مع مَن أحَبَّ"[14]، وحديث أنس "فَما فَرِحْنَا بشـيءٍ، فَرَحَنَا بقَوْلِ النبيِّ –صَـلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ–: أنْتَ مع مَن أحْبَبْتَ، قَالَ أنَسٌ: فأنَا أُحِبُّ النبيَّ –صَـلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ– وأَبَا بَكْرٍ، وعُمَرَ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ معهُمْ بحُبِّي إيَّاهُمْ"[15]، قال أنا بحبهم ونفسي أكون معاهم وأنا عارف إن عملي مش هيبقى زي عملهم.

فنقطة الصاحب يا جماعة، وأهمية الصاحب دي مسألة خطيرة جدًا، يعني محتاجين نتكلم مرة عن اختيار الصاحب لكن حديث سريع كدا، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَك إلا تقيٌّ"[16]، إن أنت لما تيجي تصاحب ماتصاحبش إلا

[13] صحيح البخاري

[14] صحيح البخاري

[15] صحيح البخاري

[16] صحيح أبي داود

واحد يبقى معيار الصحوبية ايه، احنا بنقول لا تصاحب إلا غنيًا، أو لا تصاحب إلا ظريفًا، أو لا تصاحب إلا موافقًا، أو لا تصاحب إلا مرافقًا، أو لا تصاحب إلا قدك في السن شاطر، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول: "لا تصاحبْ إلا مؤمنًا" يعني لما تيجي تصاحب، أول معيار بتختار عليه صاحبك هو ايه؟ هو الإيمان، وعلى قد فهمك للإيمان؛ فهمك للإيمان إن هو صلاة، فهمك للإيمان إن هو بر والدين، فهمك للإيمان إن هو صِلة الأرحام، فهمك للإيمان إن هو حسن الخلق، فهمك للإيمان إن هو بذل وإنفاق، فهمك للإيمان إن هو دعوة وطاعة وعمل للدين، على قدر فهمك للإيمان، لكن من الآخر كدا مش هينفع تطلَّع معيار الإيمان من الصحبة.

١–يبقى احنا اتكلمنا أول مفهوم على مسألة قد ايه إن الصاحب مؤثر، وإن الذنوب بتؤثر في الناس.

٢–على فضل الصحبة الصالحة وازاي إن ربنا –سبحانه وتعالى– أمرنا، والنبي –عليه الصلاة والسلام–أمرنا بمسألة الصحبة الصالحة، وإن احنا نبحث عنها، وإن احنا ندور عليها، وقد ايه رتب ثواب على ده؛ ثواب سواء في الدنيا، سواء في الآخرة، في القبر، في يوم القيامة، حتى ولو دخل النار ازاي إن الصاحب الصالح ده معاك وهيفيدك.

٣–ثم درجاتك في الجنة اللي هو "المَرْءُ مع مَن أحَبَّ" إن لو واحد داخل في الجنة وصاحب في درجة أعلى منه هيلحق بصاحبه؛ لأنه قرر يصاحبه في الله.

٤–النقطة الأخيرة: مسألة اختيار الصاحب، قال علي: "قطع ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك" علي بن أبي طالب بيقول إن لما تيجي تصاحب؛ صاحب راجل صالح، بيقول: "قطع ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالعالم يغرّ الناس بتهتكه، والجاهل يفتنهم بتنسكه، فعليك بامتحان من أردت صحبته لا لكشف عورة؛ بل لمعرفة حق"، يعني هنا على بن أبي طالب بيقولك لما تيجي عايز تصاحب واحد امتحنه، هو للدرجة دي! امتحنه يعني شوفه هو بيحافظ على درجات الحرام ولا لا؟ روح كدا في وقت ميكنش عارف، ويحصل بينك وبينه نوع من أنواع المجادلة وأغضبه وشوف هو لما يفقد أعصابه بيعمل ايه؟ للدرجة دي! مش بقولك اعمل ده اوي لكن على الأقل بالظاهر، يعني أفهم الناس ازاي.

بيقولك "احذر صحبة ثلاثة: احذر صحبة الجبابرة الغافلين، والقراء المداهنين، والصوّفية الجاهلين"، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ" يعني اصبر يا محمد نفسك "مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۦ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" الكهف:٢٨، آية بتلخص لك الموضوع كله، ربنا بيقول للنبي–عليه الصلاة والسلام– اصبر، ليه؟ لأن الصاحب مهما كان صاحب صالح، صاحب فاسد لازم تصبر عليه، يعني الصالحين ده معناه إنهم معصومين؟ لأ، عندهم أخطاء ومشاكل اصبر، وربنا لما تكلم عن الصبر قال ميزان، ايه الميزان ده؟ قال: "يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ" بيصلوا الفجر والعصر جماعة، وعليهم أمارات التقوى "يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" واحد يريد وجه الله فبيبان عليه الإخلاص، لما بتيجي تكلمه في حاجة يقولك يا عم مش دي لربنا، مش دي هتقربنا من ربنا، مش ده أحسن هناخد ثواب عند ربنا "وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" وعينك متنزلش من عليهم "تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" عينك لو نزلت من عليهم هتريد الدنيا، ولو أردت الدنيا هتلاقي نفسك بتطيعها، فربنا بيقولك: "وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا" يبقى اصبر مع أهل الطاعة، ومتطعش اللي قلبه غفل عن الذكر، خد بالك مقالش ولا تُطِع الفجرة، ولا تُطِع المنافقين، ولا تُطِع أصحاب الكبائر، ده بيقولك ايه؟ مجرد قلبه غفل عن ذكر الله، مجرد إن هو من الغافلين ده متطيعوش "وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"؛ لأن ده هيوديك في مسألة بعيدة اوي، يعني عارف لو هتصاحب ناس "يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" الإنسان:٨، هتلاقي نفسك بتطعم الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرا، هتصاحب ناس "يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم

"بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً" البقرة:٢٧٤ هتلاقي نفسك بتنفق بالليل والنهار سرًا وعلانية، هتصاحب ناس بيحفظوا القرآن هتلاقي نفسك عايز تحفظ القرآن، هتصاحب ناس بيجتهدوا في تكبيرة الإحرام هتلاقي نفسك بتجتهد في تكبيرة الإحرام، هتصاحب ناس بتجتهد في الدعوة إلى الله هتلاقي نفسك بتجتهد في الدعوة إلى اللّه.

يقول أحدهم: "لا تصحبن أحدًا لا يرى لك من الفضل مثل ما ترى له" ميزان الإنسان أصدقاؤه، فقل لي من صاحبك أقل لك من أنت، الناس تعرف المرء صالحًا أو طالحًا من خلال من يصاحب، بل إن المؤثرات الأساسية في تكوين الشخصية ورسم معالم طريق الدين؛ الصحبة، فإن كانت صحبة أخيار أفاضت على أصحابه بكل خير، عن أبي موسى الأشعري قال: "المَرْءُ مع مَن أحَبَّ".

طبعًا يعني مسألة الصفات اللي أنت هتصاحب عليها واحد ده على قدرك، على قدر إيمانك، يعني شوفوا فتية أهل الكهف ودي هيبقى لينا وقفة معاها على موضوع الكهف ده، لكن ازاي إن هما "آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى" الكهف:١٣، إن هما لما قرروا إن هما ينطلقوا في طاعة الله بحثوا عن بعضهم البعض وتجمعوا مع بعضهم البعض، ازاي إن لما فيه كلب من الكلاب، يعني كلب صَحِب هؤلاء، ازاي إن الكلب ده علا شأنه وذُكر في كتاب اللَّه، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ" الكهف :١٨، مجرد كلب، كلب يعني كلب، مش محتاجة أكتر من إن هو كلب، ومع ذلك هذا الكلب لما وقف الوصيد، عارفين أوصدت الأبواب، "نَارٌ مُؤْصَدَةٌ" البلد:٢٠ يعني مغلقة، الباب موصد: يعني الباب مغلق، فالوصيد اللي هو الباب اللي بيتقفل ويتفتح، "بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ" يعني واقف قدام الباب عامل فيها كدا، لما وقف يحرس الصالحين بقى له ذكر، بقى له ذكر لمجرد إنه وقف يحرس الصالحين، فاصبر مع الصالحين، اجتهد في إنك أنت يبقى عندك صحبة صالحة، هتقولي طب ما أنا هاعمل ايه؟ هقولك اعمل إحلال وإبدال، الإنسان مش هيقدر يعيش من غير صحبة، اتعرف على الصالحين في الجامع، انزل المسجد، أنت هتجيب الصالحين منين يعني من السوبر ماركت! هتلاقيهم في الجوامع، هتلاقيهم في الدروس، انزل احضر الدروس واتعرف على الشباب، واتعرف على الشيوخ، واتعرف على الناس الطيبين، لما تيجي تموت مين يمشي في جنازتك؟ اللي عارفينك، يعني لو قولنا النهاردة فلان مات يلا يا جماعة فيه جنازة، مين هيجي في جنازتك؟ اللي عارفينك، طب مين اللي عارفينك؟ اتعرف الآن، ابذل الآن، روح اقعد مع ده، وصاحب ده، وصاحب الشيخ ده، واجلس مع الأخ ده، وشوف اللي بيعمل عمل صالح ده، اتعرف على مجتمع الملتزمين بحيث إن أنت لما تموت، لما يقولوا فلان مات، يجي عدد كبير من أهل الصلاح، اللي تظن فيهم الصلاح، يشهد لك هؤلاء على صلاحك، يدعو لك هؤلاء، يبذلوا من أوقاتهم ومن أموالهم لعمل صدقة جارية، للدعاء لك، ينفعوك، يبقى احنا يا جماعة محتاجين مسألة الايه؟ الصحبة، بكل قوة.

احذر الصحبة السيئة

طبعًا يعني آخر مثل هقولكوا عليه، مسألة الصحبة السيئة؛ الناحية التانية بقى، ربنا –سبحانه وتعالى– لما تكلم عن الصحبة السيئة قال: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا" الفرقان: ٢٧:٢٨، ياه أول حاجة ندم عليها يوم القيامة كانت "يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ" أول حاجة هيندم عليها الإنسان "يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا" ياريتني كنت اتبعت النبي –عليه الصلاة والسلام–، طب ده كان طريقه ايه؟ "يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا" الفرقان٢٨:٢٩، يبقى الإنسان هيشعر بالندم أشد الندم، لما يشاهد يوم القيامة مكان الناس ودرجات الناس وتفاوت

درجات الناس يندم، أول حاجة يندم عليها على ايه؟ على إنه مكنش مع النبي –عليه الصلاة والسلام–، طب ده كان الطريق الوحيد بالنسبة له كان ايه؟ الصحبة.

تخيلوا كدا يا جماعة شوفوا كلمة ايه "لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي" يعني هو جاءه، هو كان كويس، هو كان بيقعد قعدات صالحة، هو كان طيب، هو كان مستقر في الطاعة، وبعدين ايه اللي حصل؟ اللي حصل إن هو مقدرش يصبر، معرفش يمسك نفسه فبعد أن جاءه الذكر ضل "أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي" مين اللي ضلّه شيطانه ونفسه ضعفت، لو كان ليه حد يحوطه من ورائه يشده؛ منع ده، مكنش واخد الوقاية دي، مكنش لابس الخوذة دي "وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولًا" الشيطان خذله.

الصحبة بتشجع الإنسان على الطاعة وبرضه هي بتشجع الإنسان على المعصية، لذلك هيقول: "يَا وَيْلَتَىٰ"، قال –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ" آل عمران:١١٨، "لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ" بطانة: عارفين الحاجة الملاصقة لجسم الإنسان لبطنه؛ اللي هو لما يجي فيه ثياب، يقولك فيه بطانة يعني حاجة ايه؟ ملاصقة، فمتخدش واحد من بطانتك يكون واحد مش دَيِّن، ميكونش واحد يساعدك على الطاعة، كان عقبة بن أبي معيط خليلًا لأمية بن خلف، وكان عقبة لا يقدم من السفر إلا صنع طعامًا ودعى إليه أشراف قومه، وكان يكثر من مجالسة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقدم من بعض أسفاره فصنع طعامًا ودعى النبي –صلى الله عليه وسلم– إليه فلما قربوا الطعام، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله" يعني عقبة بن أبي معيط كان بيعمل ايه؟ كان بيعمل أكل وكان بيحب يقعد مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، فراح مرة دعى النبي –عليه الصلاة والسلام–، فالنبي قال: لا، تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله الأول، وكان أمية بن خلف غائبًا فلما قدم أُخبِر، فقال: صبئت يا عقبة، قال: والله ما صبئت، عقبة بن أبي معيط لما النبي قاله كدا، قاله خلاص أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، كل بقى، فأكل، فقام جاي صاحبه بقى قاله ايه ده أنت عملت كدا؟ فقال: ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل من طعامي حتى أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له، فطعم، فقال: ما أنا بالذي أرضى عنك إلا أن تأتي فتبصق في وجهه، قاله تروح تبصق في وجه النبي –صلى الله عليه وسلم–، فتخيلوا يا جماعة هو وصل بيه الأمر إن هو فعل ذلك عشان يرضى صحابه! "لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولًا" الفرقان:٢٩.

تأمل كدا راجل عاقل، كبير في السن، سيد من سادة العرب؛ اللي هو أبو طالب عم النبي –صلى الله عليه وسلم–، وازاي إن الصحبة السيئة فسدته لدرجة إن هو كفر بالله ومات على الكفر بسبب صحبته السيئة مع إنه نصر الدين، أنا آسف يعني أكتر ما أنت متخيل، أكتر ما أنت متخيل، قال الله –سبحانه وتعالى–: "هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ" ص٥٥:٦٤، استقروا في النار، سرير ممهد من نار، يشربون القيح والصديد والماء المغلي، يذوقون ألوان العذاب وأصنافه، كانوا أصحابًا في الدنيا في الغفلة والمعصية حتى طغوا، ثم جاء يوم القيامة فإذا بهم يبغض بعضهم بعضًا ولا يطيقون الجلوس ولا حتى رؤية بعضهم بعضا، تخيلوا كدا "هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ" هو ايه اللي ودانا كدا، ايه اللي وصلنا للدرجة دي، وصلنا لده ايه؟ الصحاب، واحد له صحبة، واحد رفض إنه ياخد القرار، واحد كان له أصحابه "مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا

نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ" كان فيه ناس صالحين بيجوا يقولنا تعالوا اتقوا الله، تعالوا اقعدوا معانا في مجلس الذكر، تعالوا آمنوا، تعالوا تقربوا من الله، تعالوا اسمعوا القرآن كانوا يعملوا ايه؟ يسخروا منهم، رفض إنه ياخد القرار وكمل مع صحبته فإذا بصحبته تتحول إلى ايه؟ إلى عداء يوم القيامة وإذا بهم كلما دخل فوج يقولوا ايه؟ يقولوا: "رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ" الأحزاب: ٦٨، يارب، يارب عذبوا أكتر ما هو متعذب يارب، ليه يدعى كدا على صحبه؟ لأن صحبه ده كان هو السبب الرئيسي اللي خلاه إنه يمتنع عن أخده القرار، ولذلك يا جماعة كما أن الصحبة الصالحة تنفع، الصحبة السيئة تودي الإنسان إلى أسفل دركة من دركات النار، وتشوفوا كدا زوروا السجون، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– يستعملنا وإياكم في الدعوة، وأنت لما بتيجي تدعو واحد مثلًا من أرباب الفساد مثلًا كان تاجر مخدرات تقول له ايه اللي وداك الحتة دي؟ ايه اللي وصلك للمنطقة دي؟ يقولك الصاحب، وتقعد مع امرأة، شوفوا توبة الناس اللي كانوا على الفجور، تقولك أنا كنت بزني وكنت بعمل تقولها ايه اللي وداكِ أو تشوف قصة توبتها، فيه كتب في قصص التائبين دي هتجد العامل المشترك الرئيسي بين الجميع هو الصحبة.

الواجب العملي

النهاردة الواجب العملي بالنسبة لنا: مهم جدًا مسألة إن احنا كل واحد ينظر حوله ويشوف هو أنا صحبتي مين؟ وهل دي صحبة صالحة؟ طيب أسيب دول؟ أنا بقولك رقم واحد: صاحب الصالحين، يعني قبل ما أقولك سيب دول، رقم واحد: صاحب الصالحين، شوف كام واحد صالح تحب يمشي في جنازتك، كنا في جنازة أحد الشباب وكان موقف صعب جدًا ومهيب، وبعدين فواحد بيقول: يا جماعة شوفولنا شيخ، أي حد يا جماعة يصلي على الولد، الشلة كلها ضاربة مفيش ولا واحد فيهم فايق، يا جماعة شوفولنا أي حد صالح، فرد واحد قاله: هو أنتوا عارفين حد؟ قاله: الشيخ فلان، قاله تعرفوا يعني، تعرف توصلوا؟ تعرف تجيبه؟ هيجيلك ليه؟ ما هو أنت عشت على ده هتموت عليه، فمهم جدًا إن احنا نتعرف على الصالحين نستكثر من صحبة الصالحين، نستكثر من معرفة هؤلاء، تعرَّف وروح واجري مع ده، وصاحب ده، وخلي ده ينصحك، وصاحب ده في الطاعة، خلينا نبقى عندنا صحبة صالحة، المساجد مليانة شباب، فيه ناس أصحاب فجرة كتير، متتكسفش إنك أنت تبتسم في وش الناس، "أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ"[17]، عايز تتصاحب أي حد تقوله ايه؟ السلام عليكم، يقولك أنت اسمك ايه؟ أنا اسمي كذا، أنت اسمك ايه، مجرد ابتسامة وسلام عليكم هتحس إن الدنيا اتقلبت، صحبة الصالحين سهلة جدًا وهو هيدلك ده فيه الموقف كذا، ده فيه آية كذا، ده فيه حديث كذا، ده فيه مجلس في الحتة الفلانية، ده فيه طاعة في الحتة الفلانية، هتجد نفسك بتتفتحلك أبواب الخير، وكل لما أنت بتشغل نفسك بالطاعة هتلاقي نفسك أبواب الشر بتنغلق.

من يتغير غالبًا بيكون بتغير بسبب فيه ضاغط أو قوة ضاغطة من بيئة محيطة بتؤثر عليه من نفسه فيبدأ يتغير، كثير من المشاهد في التغير بتُفاجأ إن أحيانًا بتبقى البيئة الضاغطة دي بيئة فساد واضحة، وأحيانًا بتبقى بيئة غفلة وهي أخطر من بيئة الفساد، بيئة الفساد؛ اللي هو تعالى نمشي في الشمال، تعالى نمشي ده فيه بنت معانا، تعالى نمشي ده فيه مخدرات معانا، ده فيه فيلم معانا، دا فيه مش عارف ايه فساد معانا، ده احنا قاعدين نتكلم في، بيئة الغفلة مش كدا، بيئة الغفلة اللي هي بيئة ايه؟ بيئة اللي هو الدنيا البحتة، فين الدين؟! اللي هو "فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" النجم:٢٩، اللي وداه في إنه يبقى بتاع حياة دنيا بعد ما كان دين؛ بيئة الدنيا، واللي

[17] صحيح مسلم

وداه إنه يبقى في بيئة الغفلة أو بيئة المعاصي والكبائر، كانت بيئة الإيه؟ بيئة الكبائر، واللي وداه إنه هو يبقى عايز يترقى من درجة في الطاعة إلى درجة في الطاعة كانت بيئة ايه؟ بيئة الإيمان وصحبة الإيمان.

فخلينا نقف واقفة النهاردة مع مفهوم الصحبة، إن شاء الله نحاول نكرره مرة واتنين وتلاتة لإن فيه لسه كيفية اختيار الصاحب، وكيفية التعامل مع ظلم الصحبة بقى، ما أنت هتلاقي في الصحبة دي فيهم ظلمة برضه، هتلاقي فيهم فساد، هتلاقي فيهم برضه بس مختلف ودرجات مختلفة، ازاي هنتعامل، وازاي هنكمل، وازاي ميبقاش عندنا صورة مثالية، أنا بقيت وسط الصالحين فمش عايز أخطاء لا هتلاقي فيهم أخطاء عادي، وهتلاقي فيهم مشاكل عادي، وهتلاقي فيهم طاعات ومعاصي عادي، لكن أنت بتختار الإيه؟ على المجملات العامة وعلى الغالب، الحكم دائمًا للغالب مش للنِسَب والاستثناءات البسيطة.
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.